المحاضرة الرابعة

اسم استاذ المادة : عادل رشيد حسين **name professor subject : Adel Rashid Hussein**

اسم المادة : الفكر الجغرافي **Subject name : Geographical thought**

اسم المحاضرة : الفكر الجغرافي الروماني

Presentation neme : Roman geographical thought

الفكر الجغرافي الروماني

من الممكن أن نقسم البحر المتوسط إلى حوضين أحدهما في الشرق والثاني في الغرب ، اذ ان امتداد شبه جزيرة ايطاليا واقترابها من جزيرة صقلية يكون حاجزاً يفصل بين جزئي البحر المتوسط .

وكان من نصيب الحوض الشرقي مجيء الاقوام اليونانية واستقرارها في جزره وسواحله الشرقية ، كما كان من نصيب الحوض الشرقي أن يكون قريبا من مراكز الحضارة القديمة المتمثلة في كل من حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ، اما الحوض الغربي فكان اكثر بعدا عن المراكز الحضارية القديمة ، الا انه من حسن الحظ ان يكون الفينقيون همزة الوصل بين الحوضين منذ تاريخ قديم .

واذا ادخلنا عامل الظروف الطبيعية بجانب الموقع الذي اشرنا اليه نجد ان . خصائص الحوض الشرقي تختلف عن الحوض الغربي فكثرة الجزر والارخبيلات التي يمتلكها الحوض الشرقي تفوق الحوض الغربي ، الأمر الذي انعكس على طبيعة الحياة السياسية في كلا الحوضين .

اذ ان الوحدات السياسية التي نشات في الحوض الشرقي فاقت بعددها دول الحوض الغربي، كما أن خاصية الوحدة السياسية للدولة برزت في الغرب اكثر من الشرق .

وبعد أن انتهينا من الاشارة إلى النشاط الفكري للجزء الشرقي والمتمثل في الحضارة الإغريقية لا بد من متابعة البحث لمعرفة دور الجزء الغربي ومع أن الكثير من الباحثين في هذا المجال يجمعون بين. الفكرين ويعتبرونه فكرة واحدة الا انه في الواقع هنالك خصائص لكل من الفكرين .

في الأسس والاتجاه، التقينا في نقطة خارج ارضهما فكانت تلك الأرض حلقة الوصل .

فالتقاء الحضارتين الافريقية والرومانية في مهد الحضارة القديم وادي النيل كان له الأثر الكبير في ازالة الفوارق بين اتجاهات تلك الحشارات واخضاعها إلى التوجه الحضاري الاصيل حتى اصبحتا تكونان حضارة واحدة بسبب وحدة البيئة .

والرومان عبارة عن قبائل هندية اوربية ، كانت في أول امرها تعيش عيشة همجية كما كان الحال في قبائل الفرس والاغريق .

تعلمت الاس الحضارة من المجموعات التي كانت تقطن البحر المتوسط قبل وصولها وخضعوا أول امرهم لملوك تلك المجموعات الا انهم انتقلوا إلى دور دويلات المدن في روما في حدود ٥٠٨ ق. م.

وكانت مشابهة لدويلات المدن التي نشات في الحضارة الإغريقية ولما كان التاريخ الروماني اوسع من أن يوجز في سطور فلنعد إلى صلب بحثنا المتعلق بالمعرفة الجغرافية .

كانت الجغرافية هي العلم الوحيد الذي استطاع أن يجتذب انتباه الرومان ويثير اهتمامهم فبعض الكتاب من الرومان افاد من الحقيقة الجوهرية الخاصة بالارض وهي كونها كرة غير ان الاعتقاد يوضع الارض في مركز الكون استمر سائدا .

ويمكن اختصار الفكر الجغرافي الروماني بانه فترة امتداد للفكر الجغرافي الاغريقي برزت فيه آراء علمية تتمثل في التعديل والاضافة سواء كان في مجال الجغرافية الرياضية، والفلك ، أما في مجال اتساع الأفق الجغرافي فقد اكد العلماء الرومان وناقشوا ما جاء به العلماء الاغريق خاصة بعد ان اصبح لهم مجال المقارنة المأخوذ من بيئتهم الجديدة واستنباط علومها القديمة .

وقد برز العديد من أعلام الفكر الجغرافي في العصر الروماني نذكر منهم

١) يوليوس قيصر :

شهدت الأمبرطورية الرومانية حروبا طاحنة خلال القرن الأول قبل الميلاد وكان من نتائج تلك الحروب بروز بعض الشخصيات وكان اعظمهم يوليوس قيصر الذي ولد في شهر يوليو عام ١٠٠ ق. م وقد سمي هذا الشهر باسمه فيما بعد ومن الاهتمامات العلمية التي برزت لديه اهتمامه بعلم الجغرافيا .

ويعود سبب ذلك إلى الترابط القائم بين علم الجغرافية والفتوحات العسكرية التي قام بها يوليوس قيصر في بلاد الغال وقد زود الجغرافيا بمعلومات مهمة عن كل من بريطانيا والمانيا، حيث كانت بريطانيا قبل ذلك تعتبر من الاقطار الخرافية ولكن بعد أن غزاها يوليوس قيصر عامي ٥٥ - ٥٤ ق . م قام بتسجيل الكثير من المعلومات الجغرافية الخاصة بالخصائص العامة للاقليم وطبيعته الطوبغرافية وعادات السكان .

٢) بليني :

يمتاز بليني بانه جمع بين خصائص متعددة ، وكان من نتيجة ذلك أن كتاباته كانت متنوعة وفي مختلف الموضوعات ، فكتب في تاريخ الحروب ومما ينسب إلى بليني انه أول من حاول " كتابة دائرة معارف عن الطبيعة

بسبعة وثلاثين كتابا ، خصص اربعة كتب منها للجغرافيا ، برزت فيها دراسة السواحل التي قام بمشاهدتها والكتابة عنها حيث انه استخدم الأسلوب التطبيقي ، فقد قام بجولة من جبل طارق زار فيها الكثر من السواحل الغربية منه .

٣) بطليموس :

وعند ذكر بطليموس لا بد من شرح الجوانب المهمة في فكره ونشاطه العملي و بطليموس من اصل اغريقي عاش في الاسكندرية وعمل فيها ، ويعتبر بطليموس في الحقيقة معبرة حيا بين الجغرافية القديمة والجغرافية الحديثة ، قام بوضع المصنفان الكبيران أحدهما في الفلك وهو عبارة عن ثلاثة عشر مقالا وتعرف باسم « الجامع».

والكتاب الثاني المرشد إلى الجغرافيا والذي اشتهر فيما بعد «جغرافيا » والذي تناول فيه دراسة العالم المعروف وتقسيمه إلى قارات وتقسيم القارات الى اقاليم .

اهم خصائص الفكر الجغرافي الروماني :

برزت بعض الخصائص المرتبطة بالفكر الجغرافي الروماني ، تمثلت في الجوانب الفلكية والرياضية والجغرافية الطبيعية والاقليمية ، بسبب اتساع الأفق الجغرافي الروماني الناتج عن اتساع رقعة الدولة السياسية واهم هذه الخصائص : -

١) نظام الكون :

اعتقد بعض المفكرين الرومانيين أن الكون سرمدي خالد وان النجوم مقدسة ولها تاثير كبير على حياة البشر ، وان الشهب والنيازك توضح مستقبل الشعوب على سطح الأرض . وحتى بطليموس الذي اشتهر كعالم جغرافي فقد اكد على تأثير النجوم والكواكب على الأشخاص والبلاد ، كما انهم اهتموا بدراسة الشمس باعتبارها المؤثر الرئيس على الكثير من المظاهر الارضية كما اهتموا بدراسة القمر واعتبروه ارضا لان الشمس تترك نصفه في الظل وقالوا بان القمر قريب جدا من الأرض وانه اصغر منها، أما الأرض فمن حيث موضعها في الكون اجمع كافة الباحثين الرومان بانها كروية الشكل ومستقرة في مركز الكون ، وقال بعضهم انها تدور حول محورها .

٢) الخصائص العامة لشكل العالم المعروف :

اعتقد الرومان بصغر حجم الكرة الأرضية بالنسبة للكون الفسيح و بالتالي اتضح مدى صغر مساحة العالم المعروف والمعمور على سطح الأرض بالنسبة للكرة الأرضية ، و بذلك بدا التفكير بامكانية وجود اجزاء من الكرة الأرضية لازالت غير معلومة ومن المحتمل أن تكون آهلة بالسكان ، وبالنظر لتعذر الملاحقة في المحيطات التي تفصل بين الكتل اليابسة يتعذر الوصول إلى تلك المناطق ..

ومن المناطق التي كان يعتقد انها موجودة القارة الجنوبية التي تمتد حتى القطب الجنوبي ، ومن الذين أشاروا إلى تلك القارة بطليموس الذي تصورها انها من الكبر بدرجة تغلق المحيط الهندي من الجنوب ليصبح بحرة داخلية . كما انهم زعموا بوجود قارة في المحيط الغربي (الأطلسي) حيث يوجد متسع على سطح الكرة الأرضية يتسع لوجود كتلة يابسة كبيرة الحجم ، وقد وصف بطليموس تلك القارة المجهولة «ان الجزء غير الأهل بالسكان من الأرض يحده من الشرق بلاد مجهولة تقع على طول المنطقة التي تشغلها الأمم الشرقية من آسيا الكبرى وامم الصين والامم المنتجة للحرير، ومن الجنوب البلاد المجهولة التي تمتد حول البحر الهندي لتغلقه ، وكذلك تحيط باثيوبيا ممتدة جنوبي ليبيا حتى اوربا ومن الشمال امتداد نفس المحيط الذي يطوف الجزر البريطانية.

٣) المجموعات البشرية المجهولة :

اشار الفكر الجغرافي الروماني إلى وجود مجموعات بشرية تعيش في المناطق المجهولة ، فقد تصور « قراطيس ، محيطين متقاطعين احدهما مستعرض (استوائي) والاخر طولي (قطبي) يقسمان الارض اربع جزر عامرة آهلة بالسكان تتمثل في ارض البشر الذين يسيرون معتدلين . وهم عبارة عن كائنات بشرية شقراء البشرة ولهم صور خيالية ولكنهم من نسل الملائكة وهذا القسم تمثله قارة أمريكا الشمالية ثم ارض البشر الذين يسيرون مقلوبين (على الوجه المقابل لنا من الأرض).

وهذا القسم تمثله قارة أمريكا الجنوبية ، ثم ارض البشر ذوي البشرة السوداء وهذا القسم تمثله قارة تمتد فيما وراء المحيط الاستوائي الواقع جنوبي افريقية ، اما الجزيرة الرابعة في العالم المعمور المعروف لذلك العصر .

٤) التوجه نحو الدراسات الطبيعية:

اتجه الرومان اتجاها طبيعية يميز فكرهم الجغرافي عن غيره ، فقد شملت دراستهم الطبيعية مجالات متعددة ، منها دراسة ظاهرة الزلازل والبراكين وقد فسر بعض علمائهم بانها تحدث نتيجة للهواء المضغوط الذي يزداد ضغطه فيهز الأرض ويحدث فيها عيوبا ، كما انهم اشاروا إلى حدوث تغيرات في سطح الأرض ادت إلى ظهور بعض الأجزاء واختفاء اجزاء اخرى ، ولكونهم امة بحرية فقد شغلتهم ظاهرة المد والجزر وفسروها بتفسيرات عديدة جاء من بين تلك التفسيرات ربطها بظاهرة اوجه القمر ، كما انهم اهتموا بالدراسات المناخية وعلاقتها بدوائر العرض .